[330] بما لم يطر به غيره وقر به وأدناه وعلمه وإذا غاب عنه تفقده، وشهد إنه شبيه عيسى بن مريم هديا وسمتا وخلقا وبرا وصدقا ونسكا وزهدا. فبماذا يؤدب ؟ ولما ؟ وأي تأديب هذا يراه النبي الأعظم بلاء في ا ؟ ويأمر أبا ذر بالصبر وهو يقول: مرحبا بأمر ا. وبم ولم استحق أبو ذر التأديب ؟ وعمله مبرور مشكور عند المولى سبحانه، ويراه مولانا أمير المؤمنين غضبا ويقول له: فارج من غضبت له (1). نعم: يجب أن يكون أبو ذر هو المؤدب للناس لما حمله من علم النبوة وأحكام الدين وحكمه، والنفسيات الكريمة، والملكات الفاضلة التي تركته شبيها بعيسى بن مريم في أمة محمد صلى ا عليه وآله. ما بال الخليفة يتحرى تأديب أبي ذر وهو هذا، ويبهظه تأديب الوليد بن عقبة السكير على شرب الخمر واللعب بالصلاة المفروضة ؟. ويبهظه تأديب عبيد ا بن عمر على قتل النفوس المحترمة. ويبهظه تأديب مروان وهو يتهمه بالكتاب المزور عليه. ويبهظه تأديب الوقاح المستهتر المغيرة بن الأخنس وهو يقول له: أنا أكفيك علي بن أبي طالب. فأجابه الإمام بقوله: يا ابن اللعين الأبتر والشرة التي لا أصل لها ولا فرع أنت تكفيني ؟ فوا ما أعز ا من أنت ناصره الخ (2). ما بال الخليفة يطرد أبا ذر ويردفه بصلحاء آخرين ويرى الإمام الطاهر أمير المؤمنين أحق بالنفي منهم (3) ويأوي طريد رسول ا الحكم وابنه ويرفدهما وهما هما ؟. ما بال الخليفة يخول مروان مهمات المجتمع ؟ ويلقي إليه مقاليد الصالح العام ؟ ولم يصخ إلى قول صالح الأمة مولانا أمير المؤمنين له: أما رضيت من مروان ولا رضي منك إلا بتحرفك عن دينك وعن عقلك مثل جمل الظعينة يقاد حيث يسار به ؟ وا ما مروان بذي رأي في دينه ولا في نفسه، وأيم ا إني لأراه سيوردك ثم لا يصدرك وما أنا بعائد بعد مقامي هذا لمعاتبتك، أذهبت شرفك، وغلبت على أمرك، يأتي تمام الحديث في الجزء التاسع إن شاء ا تعالى.

_____ (1) راجع ما مر في هذا الجزء صفحة 300. (2) نهج البلاغة 1: 253. (3) سيوافيك حديثه في مواقف عمار إن شاء ا تعالى.

_____